

سيماء المصلحين في القرآن الكريم/ج1



قال تعالى:

(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيَّاتَاتُ الْمَصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) (مريم/ 76).

ورد في القرآن الكريم في المصلحين صفات متعددة زيادةً على صفات أهل العمل الصالح، ذلك أنَّهُم لم يكتفوا بالعمل الصالح لأنفسهم فحسب وإنَّما توجَّهوا لإصلاح المجتمع، بالكلمة والعمل، ويتطلَّب منهم ذلك أن يكونوا في موضع القدوة والريادة، ومن السَّباقين إلى الخيرات والباقيات الصالحات.

فإنَّ هذه الصفات يجب أن تنوَكَّد وتتحقَّق في الإنسان المُصلح حتى يكون صادقاً في دعوته، مُحَقِّقاً في قضيتِّه، فيؤمن به الناس ويتبعوه.. وإلَّا كان من الذين يقولون ما لا يفعلون، وقد نهى الله عن هذه الخصلة المقيتة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف/ 3-2).

ولأهل العمل الصالح والذين يعملون الصالحات شرائط وصفات، نجدها مبثوثة في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، نذكر من أهمِّها:

1- شرائط ذاتية، منها:

• الإيمان: قال تعالى: (وَمَنْ يَعْْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً) (النساء/ 124).

• التوبة: قال تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً) (مريم/ 60).

• طلب رضا الله تعالى: قال تعالى: (فَتَبَسَّ سَمَ صَاحِكًا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل/ 19).

• الإخلاص له وعدم الشرك به: قال تعالى: (قُلْ إِنْ زُيِّنَ لَنَا بَشِيرٌ مِثْلُكُمْ يُوجَى إِلَيَّ أَنْ زُيِّنَ إِلَيْهِمْ إِيَّاهُ وَوَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَفَرَأَى) (الكهف/ 110).

• الصبر والاستقامة في العمل: قال تعالى: (وَإِنْ نَرَى لَغَفًّارًا لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه/ 82).

2- شرائط عملية ، أهمها :

• أكل الحلال وتجنب الحرام: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنْ نَرَى بِكُمْ تَعَمَلُونَ عَلِيمٌ) (المؤمنون/ 51).

• ردّ المظالم وحقوق الناس إلى أهلها: قال تعالى: (فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ طُلُوعِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة/ 39).

• الالتزام بالعبادات: قال تعالى: (إِنَّ السَّادِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة/ 277).

• التصدّق: قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُفُّنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) (التوبة/ 75).

3- شرائط وضعية تتعلق بكيفية أداء العمل وظروفه ، ومنها :

• العمل بالتكليف وفي حدود القدرة والاستطاعة: قال تعالى: (وَالسَّادِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِمْ نَفْسًا إِلَّا وَنُفْسُهُمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الأعراف/ 42).

• استخدام الكلمة الطيبة: قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالسَّادِّينَ يَمَكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ) (فاطر/ 10).

• القول السديد: قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ السَّادِّينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (الجاثية/ 21).

• الدعوة إلى الله: قال تعالى: (وَمَنْ أَدْحَسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّ نَبِيَّيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت/ 33).

• التواصل بالحق والصبر: قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر/ 2-3).

• الافتراق عن سبيل المفسدين والفجار: قال تعالى: (أَمْ نَجْعَلُ السَّادِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) (ص/ 28).

الابتعاد عن كلِّ سوء ومُسيء: قال تعالى: (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ) (غافر/ 58).

يتبع...